سأم

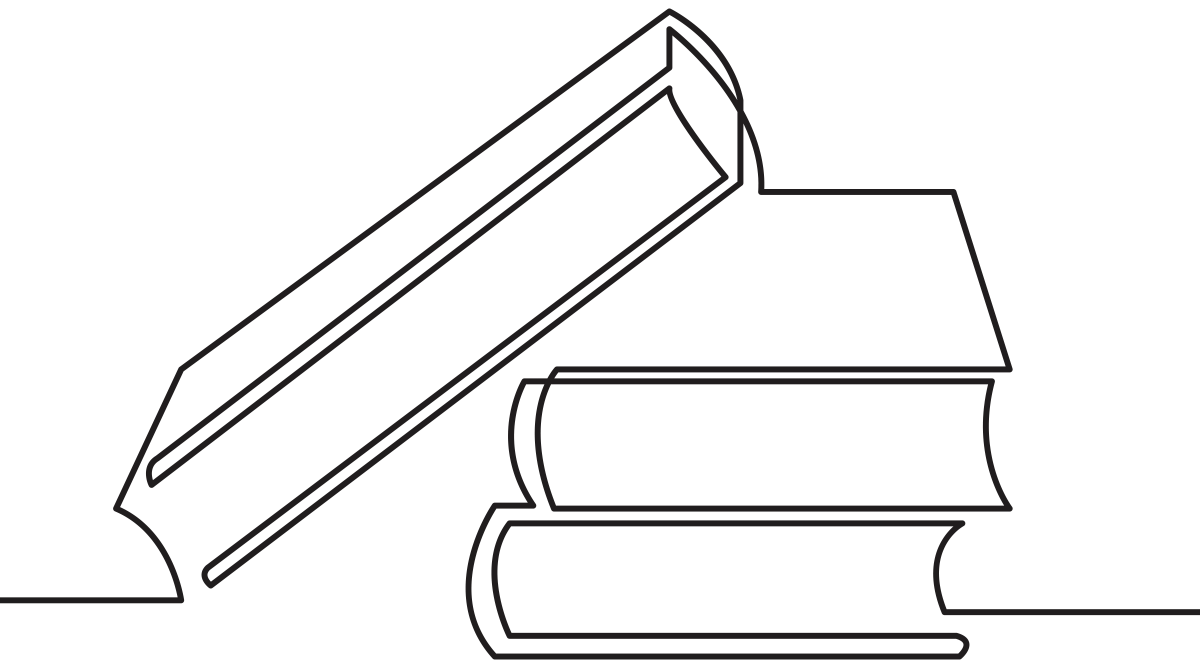

صلاح لبكي

سأم

تأليف
صلاح لبكي

هنـــداوي

سأم

صلاح لبكي

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ليلى يسري

الترقيم الدولي: ٣ ١٧٤١ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٤٩.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠١٩.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف مُرَخَّصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسْبُ المُصنَّف، الإصدار ٤,٠. جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي خاضعة للملكية العامة.

المحتويات

مدخل إلى صلاح لبكي ٩
آدم ١٣
الله ١٧

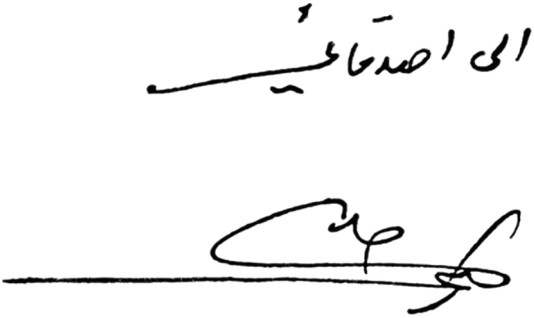

مدخل إلى صلاح لبكي

في مؤملي الذي يكاد يتقادم عهدًا أن أقول في صلاح لبكي بعض العجب. فأيَّة شيمة من شيم هذه الريشة الحلوة التي لا تهيب بي إلى كتابة طُرفة، سواء داعبتِ الشعر، أو قصَّتِ القصصَ اللبناني، أو زأرت تحمي الجبل؟

ترى هي واحدة من أحلامي، تراودني في سويعات من العمر نوادر، بمشيق قدٍّ، ومحرور جسد، ونقل خُطًا في البال، عن أطيب من نغم القصب؟

ولكن هل يفسح لي أن أَطِيب قدرَ ما أشاء، ويعدل المقدور مرجوًّا؟

لأنْ تحيا نتاج هذا الشاعر عطية، ولأنْ تتوفَّق إلى التكلم على طربك لبثِّه الحنون، تمرَّس بتذوق البساطة. والبساطة آلهة عبادتها وجع وجزع!

لتقول ماهية هذا الشعر، عليك أن تطَّلع إلى العالم الأبجدي واحدة القلم في زنة القيم اللطاف، وإضاءة ما لم يفضح، ومس الحسن بإبهام، وسبابة.

ولأن شعر صلاح لبكي حُبل به في سكون، تروح تتساءل: كيف لا يحبس القول فيه كأنما المتحدث عنه، ذاك الذي تعوَّد سكر الناس، سئم عمله فقال: هذه المرة سأسكر أنا؟!

قصيدة صلاح ما صِيغت صوغًا فتلاحقها مستنطقًا تأخذ عنها كيف رصفُ المداميك بصرامة، ولكنها نمت كالبنفسج والبيلسان. فهنا خواطر لم تعالج، واحدة تلو أخرى، بإزميل، ثم تركب موقتًا في مكانها من البناء، تُقيم كجزء من كل، ثم تُنتزع؛ ليعاد النظر فيها، ولا تركز نهائيًّا إلا بعد أن تقوَّل الأفق المنحني عليها في ذهول: «للجمال بدونها غير جمال!»

لا، فالكل في هذا الشعر كان — كما لو أمكن — جملة، يا صاح، حتى لكأن القصيدة اللبكية كالحب الكبير، تشعر أنك تجدِّف على قدساته حين تزعم أنه بني تباعًا من ضمة حرَّى سنحت تحت ياسمينة، فمن قُبلة خُطفت عند مقعد، فمن تلهف في وحدة تؤنسها الذكريات! أما الحب الأشبه بشعر صلاح، فهو حبك العظيم الذي كان لك قبل أن تكون، والذي جاءت الأرض إلى الوجود من أجله، تفرش سندسها لك، ولحبيبتك مكان موعد!

ولأن صلاح لبكي شاعر في كل شيء، لا أستجيز لنفسي أن أحدثك عنه كإنسان. فالناثر فيه يضرب أبدًا في مقلع الحسن، والسياسي يأبى إلا أن يتدخل في إقصاء البشاعة؛ فإذا كل إرادة من إراداته قصيدة.

هدف صلاح، وسعيه (حتى وسط الجيل المكيافيلي الباطني الذي يعايش) كلاهما من معدن الخلق، والصراحة، والانخراط. ولكن ابن نعوم اللبكي — صقر القضية اللبنانية في عهده — أقرب الناس إلى دخول الحكم، لو عرف المداجاةَ قلامة ظفر، ولو نام يومًا على أفكاره حيال مساس بحقوق بلاده، نومته أحيانًا على الطوى من أجل لبنان، ومن أجل كرامته. وهكذا يؤذي الشاعر فيه رجل السياسة أذًى لا أحبَّ ولا أنبلَ! وكأني به واحد جماعة أَبَى معدنُهم أن يجيئوا دست الحكم إلا راغمين روح الشر، لا بواسطة مماشاته أو الزلفى في العتبات.

لقد أغنى بلادنا كثيرًا هذا الفتى الأسمر.

زاد شعره كر العنادل في الجبل، فالضوء المجلبب منعطفاتنا أصبح بعده أنعم وأكثر مخملية، والظلال المنطرحة على السهل غدت أطرى وأندى.

أي غزارة لا تود بعده أن تشق لمعاندة الأمر الواقع! أي إعصار تجرأ قبله على الجهر في وجه الدوحة الهرمة: «سأحطمك وإن سقطت علي!» أي ديمة كانت في سوى لفتاته ديمة، أو كانت لتهمي لو لم تومئ يداه!

وله نبرة عَلِيَّةٌ وحنون معًا، ترد الحسن أحسن، فالأشياء بعد أن يعالجها قلمه أكثر من أشياء. صديق لمعظمها هو، ورفيق حياة، وخدين كأس، صحبها منذ هدوء التلة — تلك التي هي في غير لبنان، تراب وحجر — إلى قلق الغصن تحت البلبل، إلى عصف الشوق في الصدور، الشوق الذي لا اسم له في غير لغتنا!

حتى إذا توغَّل بعضَ التوغُّل في جهاده، هذا المخلص، الأبي، الكبير، الطموح، المتوحِّد مع قضية بلاده، الشجاع، القاطع كالسيف، المتواضع المُضحي بذاته أحيانًا؛ تنحيًّا لرفيق نضال، العنيد في المُضيِّ إلى الحق، السمح الضربة، البحر العطاء، والشاعر، الشاعر أبدًا،

ذو القلب الطفل، المستعد للوئام إذا ثبت له صحة العكس؛ فإنما يدرك الناس أي إرث من دُرْبَةِ القتال، واستئناف مدرسة في المروءة، ودك الأنبياء الكذبة، والذود عن حياض الأقداس، وخدمة الحق لوجه الحق، يمكنهم أن يجمعوا من وراء القصبة التي براها هذا الفتى في مستوى خلقه وحسه، فإذا هو وبال على ذات يده وصحته، ونعمة على لهاف المتتلمذين للحق، والجمال.

واحدة من ألف إعلانُهن خيانة لشيمتهن الحيية: يوم راح الاستقلال — وهو صفحة نور خطَّها لبنان المعاصر — يبهر نفرًا من الذين اتُّفق أن كانوا بين أبطاله، فلم يفهموا حماسة الشعب لهم إلا فرصة سانحة للتعهر في المغنم، فاستثمروا، وانتقموا، ونكلوا بالخصم، عندئذٍ افتتح ابن اللبكي، وحده، وسط ذلك الجو الإرهابي، حملة تحطيم الأوثان، وتنوير الرأي، والتفريق بين عصمة الاستقلال، وذل الاستغلال!

وكما أن صلاحًا السياسي أخٌ للقِيَم، فصلاحٌ الشاعر أخ للطِّيب، والليل، والربوة، وهدير الموج. تعلمنا بعده كيف نشم حفنة من أرضنا فنتعبَّد لها، وكيف نبصر ثلمًا في البحر وراء شراع، فنقوم إلى ملك بنيناه، وهناك، في نهايات الأرض وسيعًا سعةَ الطموح في الصدور.

يتغنَّى صلاح فيحرك في القلوب دفئًا. وهو كأنما يقول لا ينظم.

وكيف — إلا إذا قسرت المستحيل على طاعتك — يمكن التأليف بين أناقة، وسذاجة، بين الدعوة إلى أقصى المطالب، والترصُّن في القول ترصُّنَ البنفسج في كب الشذا؟

أي يد لصلاح لبكي على الجمال — والجمال أقنوم من ثالوث العقل، علة وجود الجبل — حين لعبنا اللعبة الكبرى في إدخال الشعر إلى دارة ومدينة، بعد أن كان في الصحراء يجري وراء الأظعان، أو في مضارب الوبر!

هو من عندنا هذا الشاعر، وأدبه من عندنا.

قصيدته بناية، وأقصوصته ومقالته.

يقولون لك: إن له مجموعة نثرية، وألف دراسة على الخاطرة السياسية العارضة. فلا تصدق! ريشته توهمك أنها تنثر في حين أن قصصه والمقالات قصائدُ ذات أوزان أرحب، ورَوِيٍّ خفي.

ومن «أرجوحة القمر» إلى «أعماق الجبل»، مرًّا بـ «مواعيد» وعشرات العشرات من العجالات التي تكون كلَّ صباح غذاء اللبنانيين السياسي، فتتصدر أقوى صحفنا وأصرحها، ولا تتشرف بتوقيعه، ليصح أن يقال إن صلاح لبكي هو «جندي السياسية المجهول»، إلى تحفته «سأم» التي بين يديك، وهي آية الشعر يوم الكلام على مفزعة الإنسان من الحياة

إلى التكبر على الحياة، في إطار من ربيع الطبيعة، ومن الحب، ومن التمرُّس بالبُرء من عدم، إنما تمتد سلسلة نتاج خير ما عرف لبنان أقرب منه إلى قلبه، يؤلف بينها ما يؤلف بين دعوة الكروان صباحًا على صنوبرة في بعبدات، وصمودِ صُوْر، مدينة البطولة غير منازعة، للغزاة الذين تهزأ بهم اليوم أمواجها المغنية على الدهر، والخاطرة التي يولج إليها فتتسع بنسبة الولوج، حتى لتبوح المادة، والكون، والحياة بسرها وأبد مداها في بنت شفة تُكْتَنَه.

يجيء يوم يُحب فيه صلاح لبكي كثيرًا.

سعيد عقل

آدم

آدم.

آدم

مَتَى يُسْفِرُ الْأُفُقُ الْغَيْهَبُ وَتَسْمَعُ، يَا رَبِّ، مَا أَطْلُبُ؟
رَأَيْتُكَ قَبْلَ انْهِمَارِ السِّنِينَ يُؤَانِسُنِي وَجْهُكَ الطَّيِّبُ
وَأَنْتَ قَرِيبٌ إِلَيَّ، قَرِيبٌ كَنَفْسِيَ مِنِّيَ بَلْ أَقْرَبُ
تُحَدِّثُنِي فَأُحِسُّ وَمِيضًا تَفَجَّرَ بِي نَبْعُهُ الصَّيِّبُ
وَتَرْمُقُنِي فَيَهُمُّ الْبَيَاضُ وَيَغْمُرُنِي ضَوْءُهُ الْأَشْنَبُ

الفردوس

وَيَوْمَ وَطِئْتُ الثَّرَى وَوَقَفْنَا نُسَمِّي بِرَايَاكَ، أَوْ نَنْسُبُ
تَرَنَّحَتِ الْأَرْضُ تِيهًا وَخَفَّتْ تَبُثُّ الْحَيَاةَ وَتَعْشَوْشِبُ
بِهَا نَشْوَةٌ مِثْلُ مَا بِيَ مِنْكَ تَجُورُ وَآوِنَةً تَعْذُبُ
وَلَمَّا قَفَلْتَ إِلَى مَا وَرَاءَ الْـ ـغُيُومِ وَحَجَّبَكَ الْكَوْكَبُ
تَهَاوَتْ عَلَى الْكَوْنِ رِيحُ الْأَسَى وَهَبَّتْ أَعَاصِيرُهَا الْغُلَّبُ
وَمَرَّتْ أُلُوفُ السِّنِينَ عَلَى أُلُوفٍ مِنَ الدَّهْرِ لَا تَنْضُبُ
وَأَنْتَ خَفِيٌّ كَأَنَّكَ لَا تُحِسُّ الْحَنِينَ، وَتَسْتَوْعِبُ
تَرَكْتَ فَتَاكَ وَحِيدًا شَرِيدًا عَلَى الْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ مَأْرَبُ
وَمَا أَرَبِي؟ وَأَنَا الْمُسْتَطِيعُ الْـ ـقَوِيُّ الْمُطَاعُ الَّذِي يُرْهَبُ
إِذَا شِئْتُ غَيَّضْتُ هَذَا الْفُرَاتَ وَزَحْزَحْتُ لُبْنَانَ لَوْ أَرْغَبُ
وَأَمْسِ أَمَرْتُ الرِّيَاحَ فَهَبَّتْ عَلَى الْكَوْنِ صَوَّاحَةً تَنْدُبُ
فَلَمْ أَرَ إِلَّا نُجُومًا تَغُورُ وَتَهْوِي، وَأُخْرَى بِهَا تُضْرَبُ
وَإِلَّا صَبَاحًا بَكِيًّا ذَرِيًّا يَنُمُّ بِهِ ضَوْءُهُ الْأَشْهَبُ
وَلَمْ يَقْرَعِ الْأُذْنَ إِلَّا الْعَوِيلُ يُرَدِّدُهُ الْجَبَلُ الْمُتْعَبُ
وَإِلَّا عَزِيفُ الْغُصُونِ تَحَطَّـ ـمَ وَالْغَابُ مَجْرُودَةٌ سَيِّبُ
وَإِلَّا هَدِيرُ الْبِحَارِ الْعِمَاقِ يَجِيشُ بِهِ صَدْرُهَا الْمُغْضَبُ
يَقِينًا إِذَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ مَهْلًا تَنَاهَى عَلَى أُفْقِهِ الْمَغْرِبُ
وَيَخْفِقُ، إِمَّا رَفَعْتُ يَدَيَّ وَيَنْجَابُ وَجْهُ الدُّجَى السَّبْسَبُ
وَضَعْتُ يَدَيَّ عَلَى الْكَائِنَاتِ جَمِيعًا فَهُنَّ كَمَا أَطْلُبُ

وبي سأم ...

وَبِـي سَـأَمٌ مِـنْ قُـوَايَ فَـهَـلَّا ... مُـرِيـدٌ يُـنَـازِعُـنِـي أَغْـلَـبُ
لَـعَـلِّـي أُحِـسُّ جَـدِيـدًا، وَأَبْـلُـو ... جَـدِيـدًا مِـنَ الْـعَـيْـشِ لَا أَرْقُـبُ
أَنَا الْيَوْمَ صِنْوُ الْكَآبَاتِ بَاتَتْ ... وَبِتُّ وَصَدْرِي بِـهَـا مُـخْـصِـبُ
فَـمَـا لِـلـسُّـرُورِ إِلَـى خَـاطِـرِي ... سَـبِـيـلٌ، وَلَـيْـسَ لَـهُ مَـسْـرَبُ
وَلَـسْـتُ لِـيُـؤْنِـسُـنِـي شَـادِنٌ ... وَلَـسْـتُ لِـيَـشْـتَـاقُـنِـي رَبْـرَبُ
جَعَلْتَ فَتَاكَ شَبِيهَكَ حُسْنًا ... فَـأَرْهَـقَـهُ الـشَّـبَـهُ الْـمُـعْـجِـبُ
إِذَا مَـا ظَـهَـرْتُ أَرُوعُ الـسِّـبَـاعَ ... فَـلَا تَـطْـمَـئِـنُّ وَلَا تَـقْـرَبُ
كَـأَنِّـي مَـكَـانَـكَ فِـي كُـلِّ عَـيْـنٍ ... فَمَنْ ذَا سَمِيرِي، وَمَنْ أَصْحَبُ؟!
لَكَ الْمَجْدُ! كَيْفَ خَلَاصِيَ مِنِّي ... وَمِـمَّـا أُحِـسُّ وَمَـا أَحْـسَـبُ؟

الربيع

مَالَتِ الْأَرْضُ بِالْهَوَى مِنْ جَدِيدِ ... وَسَرَى الْبَوْحُ فِي الرُّبَا وَالصُّرُودِ
فَعَلَى كُلِّ نَسْمَةٍ بَثُّ شَكْوَى ... وَحَنِينٌ مِنْ مُدْنِفٍ مَعْمُودِ
فِي خَرِيرِ الْغُدْرَانِ لَهْفَةُ مُشْتَا ... قٍ مُعَنًّى، وَفِي وُجُومِ الْبِيدِ
وَلَّهَ الْحُبُّ أَفْئِدَةَ الطَّيْرِ فِي الْغَا ... بِ وَأَغْوَى حَتَّى قُلُوبَ الْأُسُودِ
فَأَغَانِي الْهَوَى تَرَدَّدُ فِي الْأَوْ ... دَاءِ وَالسَّهْلِ، وَالرُّبَا، وَالْجُرُودِ
بَيْنَ كَرَّاتِ بُلْبُلٍ مُطْمَئِنٍّ ... وَشِكَايَاتِ رَبْرَبٍ مَفْئُودِ
وَتَعِلَّاتِ مُورِقٍ يَتَثَنَّى ... وَنَفَاثَاتِ نَادِيَاتِ الْوُرُودِ
هَذِهِ زَفَّةُ الرَّبِيعِ انْتِبَاهٌ ... مِنْ سُبَاتٍ وَصَحْوَةٌ مِنْ جُمُودِ
فَالضِّيَاءُ الدَّفِيقُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ... يَتَرَامَى عَلَى الْغُصُونِ الْغِيدِ
يُنْبِتُ اللَّوْنَ حَيْثُ يَسْقُطُ فَالْأَلْـ ... ـوَانُ وَهْجٌ مِنْ خَيْطِهِ الْمَمْدُودِ
وَإِذَا آدَمٌ يُـرَاقِـبُ حَـيْـرَا ... نَ انْدِفَاعَ الْقُوَى، وَبَعْثَ الْوُجُودِ

آدم

أَيُّ شَيْءٍ، تُرَى، يُعِيدُ إِلَى النَّهْـ ... ـرِ انْطِلَاقَ الْمِيَاهِ بَعْدَ رُكُودِ
وَيَذُرُّ الْعَبِيرَ فِي وَرَقِ الزَّهْـ ... ـرِ وَيُغْرِي الطُّيُورَ بِالتَّغْرِيدِ؟!
شِئْتَ مَا شِئْتَ أَنْتَ، فَانْدَفَعَ الْكَوْ ... نُ وَلِيدًا عَلَى غِرَارِ وَلِيدِ
أَنَا وَحْدِي نَبَوْتُ عَنْ سُنَنِ الْأَرْ ... ضِ وَعَنْ كُلِّ مُحْدَثٍ مَوْجُودِ
لَا شَبِيهًا وَلَا مَثِيلًا أُلَاقِي ... لِيَ، فِي عَالَمِ الطَّرِيفِ التَّلِيدِ
وَشِتَائِي صِنْوٌ لِصَيْفِيَ أَبْقَى ... فِيهِمَا وَاحِدًا صَلِيبَ الْعُودِ
فَكَأَنَّ الزَّمَانَ لَيْسَ زَمَانًا ... يَبْتَلِينِي بِمَا بِهِ مِنْ عُهُودِ
الْبَرَايَا، مَا مِلْتُ يُبْدِينَ مِنْ دُو ... نِي جَبِينًا مُعَفَّرًا فِي الصَّعِيدِ
فَخُذِ السَّطْوَةَ الَّتِي بِيَ، وَاسْمَحْ ... تَبْتَدِرْنِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ السُّجُودِ

الله

الله.

صوت الله

تَـكَـلَّـمَ الـلـهُ فَـخَـفَّ الـسَّـنَـا ... مِنْ كُلِّ صَوْبٍ، وَتَنَادَى الضِّيَاءْ
وَامَّحَتِ الْأَظْلَالُ مِنْ سَاحَةِ الدُّنْـ ... ـيَا وَغَارَتْ فِي سُيُولِ الْبَهَاءْ
كَأَنَّمَا الْأَشْيَاءُ شَقَّتْ فَلَا ... تَمْنَعُ سَيْرَ الضَّوْءِ أَنَّى يَشَاءْ
تَـكَـلَّـمَ الـلـهُ، فَـيَـا نَـشْـوَةً ... مِنْ غَيْرِ مَا حَدٍّ وَغَيْرِ ارْتِوَاءْ!
ضَاقَ بِهَا الْكَوْنُ عَلَى رَغْبَةٍ ... فِيهَا وَإِلْحَاحٍ عَلَيْهَا، وَنَاءْ
فِي وَجْهِهِ مَلَامِحٌ مِنْ هَوًى ... مُرَنَّحٍ، أَوْ مِنْ تُقًى، أَوْ وَفَاءْ
لَـذَائِـذٌ مُـبْـتَـكَـرَاتٌ عَـلَـى ... لَـذَائِـذٍ لَـيْـسَ لَـهُـنَّ انْـتِـهَـاءْ
تَـكَـلَّـمَ الـلـهُ، فَـيَـا نَـغْـمَـةً ... مَاجَتْ بَعِيدًا فِي مَرَامِي الْفَضَاءْ!
لَا تَلْتَقِي الْأَنْغَامُ فِي سَاحِهَا ... إِلَّا خَـجَـالَـى خَـافِـتَـاتِ الـنِّـدَاءْ
صَوْتٌ كَأَنَّ الْحُبَّ مِنْ مَائِهِ ... وَالْعَطْفَ مِنْ رَوْنَقِهِ وَالصَّفَاءْ
يَـخْـفِـقُ فِـي رِفْـقٍ، وَفِـي رِقَّـةٍ ... وَيَـنْـجَـلِـي عَـنْ لَـفَـتَـاتِ الـرَّجَـاءْ
مَـا لِأَغَـانِـي الْـفَـجْـرِ ذِكْـرٌ إِذَا ... مَاجَ، وَلَا ذِكْرٌ لِشَجْوِ الْمَسَاءْ

الخليقة

هَـذَا الْـوُجُـودُ الْـمُـنْـتَـظَـمْ ... خَـلَـقْـتُـهُ مِـنَ الْـعَـدَمْ
لَـقَـدْ كَـفَـانِـي أَنَّـنِـي ... أَرَدْتُـهُ حَـتَّـى اسْـتَـتَـمْ
فَـانْـبَـسَـطَـتْ سُـهُـولُـهُ ... وَانْـبَـثَـقَـتْ مِـنْـهَـا الْـقِـمَـمْ
وَغَـارَتِ الْأَوْدَاءُ، وَانْـ ... ـشَـقَّـتْ إِلَـى الْـقَـمَـرِ الْأَصَـمْ
ارْتَـعَـشَ الـشَّـطُّ، وَكَـرَّ ... الْـمَـوْجُ مِـنْ صَـدْرِ الْـخِـضَـمْ
وَارْتَـفَـعَـتْ قُـبَّـتُـهُ الْـ ... ـخَـضْـرَاءُ مِـنْ فَـوْقِ الـسُّـدَمْ
فَـسِـيـحَـةٌ تَـجْـمَـعُ أَشْـ ... ـتَـاتَ الـدَّرَارِي، وَتَـضُـمْ
يَـتِـيـهُ فِـي رِحَـابِـهَـا الْـ ... ـخَـيَـالُ، وَالـظَّـنُّ الْـمُـلِـمْ
وَتَـسْـرَحُ الْأَبْـصَـارُ لَا ... يَـصْـدِمُـهُـنَّ مُـصْـطَـدِمْ
هُـنَـاكَ لَا حَـدٌّ، وَلَا ... نِـهَـايَـةٌ، وَلَا عَـلَـمْ

* * *

وَرَقَصَ الضَّوْءُ، وَهَلَّ ... اللَّوْنُ فَانْهَلَّ النَّغَمْ
مُرَنَّحَ الْأَعْطَافِ مِرْ ... نَانًا عَلَى صَدْرِ النَّسَمْ
يَلْوِي بِأَعْرَافِ الْأَزَا ... هِيرِ وَيَلْهُو، وَيَضُمْ
وَالزَّهْرُ لَا تَبْخَلُهُ ... أَنْفَاسَهَا أَنَّى يَهُمْ
أَنَّى جَعَلْتَ الطَّيْرَ، وَالضِّـ ... ـبْعَانَ مِنْ لَحْمٍ وَدَمْ
تَكَاثَرِي، قُلْتَ؛ فَغَنَّـ ... ـى الْوَجْدُ مَحْمُومَ الشِّيَمْ
وَقُلْتَ لِلْغَابَاتِ كُو ... نِي فَإِذَا هُنَّ أُجُمْ
وَلِلْيَنَابِيعِ هَلَا ... ... فَانْطَلَقَتْ مِنَ الْأُكُمْ
وَطَابَ لِعَيْنَيَّ أَنْ تُبْصِرَا ... شَبِيهِي، شَبِيهَ السَّنَا مَنْظَرَا
شَبِيهًا يَكُونُ عَقِيدَ الْوُجُودِ ... وَسَيِّدَ أَسْيَادِهِ الْمُؤْثَرَا
إِذَا قَالَ قَوْلًا، تَهُمُّ الْجِبَالُ ... وَتَعْنُو الْبِحَارُ، وَتُصْغِي الذُّرَا
وَيَجْرِي فَلَا الرِّيحُ أَسْرَعُ جَرْيًا ... وَلَا النُّورُ مِنْهُ إِذَا مَا جَرَى
لَهُ خِفَّةُ الْفِكْرِ، فَهْوَ بِكُلِّ ... مَكَانٍ مِنَ الْأَرْضِ عَيْنٌ تَرَى
وَقُمْتُ إِلَى حَفْنَةٍ [مِنْ] تُرَابٍ ... وَقُلْتُ لَهَا: سَأُعِزُّ الثَّرَى
غَدًا أَنْتِ بَهْجَةُ هَذَا الْوُجُودِ ... وَأَنْتِ حِكَايَاتُهُ لَوْ دَرَى
وَحَيْرَتُهُ، وَهْيَ لَا تَنْقَضِي ... فَلَا يَأْتَلِي سَائِلًا مُخْبِرَا
وَسِرٌّ عَلَيْهِ بَعِيدٌ يَرَاكِ ... وَيَعْجِزُ أَنْ يُدْرِكَ الْجَوْهَرَا
تُسَائِلُ عَنْكِ الْكَوَاكِبُ بَعْضَ الْـ ... ـكَوَاكِبِ، وَالْفَلَكَ الْأَكْبَرَا
وَتَسْأَلُ عَنْكِ الْغُصُونُ الْغُصُونَ ... وَتَسْتَفْسِرُ الْأَنْهُرُ الْأَنْهُرَا
وَتَسْتَنْطِقُ الرِّيحُ شُمَّ الْجِبَالِ ... وَغَوْرَ الْفَلَاوَاتِ، وَالْأَبْحُرَا
وَيَغْدُو التُّرَابُ مُدِلًّا عَلَى الْـ ... ـكَوَائِنِ جَمْعَاءَ مُسْتَكْبِرَا
وَحُقَّ لَهُ فِي غَدٍ أَنْ يَتِيهَ ... وَأَنْ يَتَسَامَى، وَأَنْ يَفْخَرَا
وَرُحْتُ أُعَالِجُ هَذَا التُّرَابَ ... مُكِبًّا عَلَى صُنْعِهِ مُقْصَرَا
أَهِيبُ بِهِ فَيَهُمُّ، وَأَرْنُو ... إِلَيْهِ فَيَنْهَارُ مُسْتَعْذِرَا
كَأَنَّ بِهِ رَهْبَةً أَنْ يَتِمَّ ... وَأَنْ يَتَجَلَّى، وَأَنْ يُنْشَرَا
عَرَفْتُ خِلَالَ ابْتِدَاعِيهِ مَعْنَى الزَّ ... مَانِ، وَقَسَّمْتُهُ أَعْصُرَا
وَقَدْ كُنْتُ ذَا حَاضِرٍ أَزَلِيٍّ ... جَرَى، وَهْوَ لَمْ يَبْتَدِئْ مُذْ جَرَى

وَمَـا ذَاكَ إِلَّا لِأَنِّـي شُـغِـفْـتُ خَـيَـالًا، وَآلَـيْـتُـهُ مَـظْـهَـرَا

* * *

وَمَرَّتْ عُصُورٌ تَلَتْهَا عُصُورٌ فَـجِـئْـتُ بِـهِ رَجُـلًا أَشْـقَـرَا
مِـثَـالًا يُـقَـاسُ عَـلَـيْـهِ الْـجَـمَـالُ إِذَا هُـوَ مُـثِّـلَ، أَوْ صُـوِّرَا
وَلَوْ شُبِّهَ الْحُسْنُ فِي الْكَائِنَاتِ بِـهِ لَـتَـخَـوَّفَ أَنْ يَـصْـغُـرَا
تَـأَمَّـلْـتُ صُـنْـعَ يَـدَيَّ، فَـطَـابَـتْ لِـعَـيْـنَـيَّ طَـلْـعَـتُـهُ مَـنْـظَـرَا
فَـمِـلْـتُ إِلَـيْـهِ وَقَـبَّـلْـتُـهُ فَـهَـبَّ يَـحُـلُّ عُـقُـودَ الْـكَـرَى
كَـأَنِّـي تَـرَكْـتُ لَـهُ مِـنْ قُـوَايَ هَوًى سُرَّحًا،[1] وَهَـوًى مُـجْـمَـرَا[2]
وَأَعْـجَـبُ مِـنِّـي مُـحِـبًّا لِـصُـنْـعِـي أُدَارِيـهِ مِـنْ غَـيْـرِ أَنْ يَـشْـعُـرَا!
أُذِلُّ الْـبَـرَايَـا إِذَا شَـامَ أَمْـرًا وَأُرْغِـمُ نَـامُـوسَـهَـا الْأَعْـسَـرَا
وَأُخْـصِبُ، أَنَّى دَعَاهُ الْمَسِيرُ احْـ ـتِـفَـاءً بِـهِ، الْـبَـلَـدَ الْـمُـقْـفِـرَا
إِذَا وَطِـئَـتْ قَـدَمَـاهُ الـصُّـخُـورَ لَـهَـشَّ لَـهُ الصَّخْرُ، وَاخْضَوْضَرَا
وَهَا هُوَ الْيَوْمَ يَدْعُونِي، وَيَنْدُبُنِي مُـعَـاتِبًا شَـاكِيًا مُـغْـرَوْرِقَ الْـبَـالِ
هَوِّنْ عَلَيْكَ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا وَسِعَتْ مِنَ الشُّمُوسِ، وَمَا ظَنَّتْ مِنَ الْآلِ
تَكَادُ لَا تُورِقُ الْأَغْصَانُ مُثْقَلَةً إِذَا أَبَـيْـتَ، بِـأَزْهَـارٍ وَأَظْـلَالِ
وَلَا تَـقَـرُّ عُـيُـونٌ لَا تَـرَاكَ وَلَا تَظَلُّ حَالٌ، مَتَى تَمْضِي، عَلَى حَالِ
مَاذَا رَغِبْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَكُنِ الْـ ـمَرْغُوبُ أَدْنَى إِلَى كَفَّيْكَ مِنْ بَالِ؟
أَلَا تَرَى كَيْفَ تَسْعَى كُلُّ خَاطِرَةٍ إِلَـيْـكَ، غَـرْقَـى بِـأَحْـلَامٍ وَآمَـالِ؟
تَـرُدُّهَـا خَـائِـبَـاتٍ عَـنْـكَ وَاجِـفَـةً لِـفَـرْطِ مَـا بِـكَ مِـنْ كِـبْـرٍ وَإِدْلَالِ

آدم

أَوْسَـعْـتَـنِـي خَـفْـضًـا وَعَـذْلَا وَتَـرَكْـتَ بِـي أَلَـمًـا وَذُلَّا
أَنَـا، فِـي رِحَـابِـكَ، ذَاكِـرٌ لَـكَ، شَـاكِرٌ مِـنَـنًـا وَفَـضْـلَا

---

[1] سهلاً.
[2] صلباً.

مَـاذَا عَـلَـيَّ إِذَا شَـكَـوْ تُ سَـآمَـةً تَـزْدَادُ ثُـقْـلَا
الْـمُـحْـدَثَـاتُ رَأَيْـتُ فِـي مَاضِي الْوُجُودِ لَهُنَّ مِثْلَا
الشَّمْسُ كَمْ طَلَعَتْ! وَكَمْ جَـرَّتْ عَـلَـى الْآفَـاقِ ظِـلًّا!
وَاللَّيْلُ كَمْ غَشِيَ الْوُجُو دَ وَمَـوَّهَـتْ كَـفَّـاهُ شَـكْـلَا!
وَالـزَّهْـرُ أَعْـرَفَـهُـنَّ، مَـا جَـدَّدْنَ أَطْـيَـابًـا وَأَصْـلَا
وَالسَّيْلُ كَمْ غَسَلَ الْجِبَا لَ الشَّامِخَاتِ، وَجَابَ سَهْلَا!
وَأَتَى الرَّبِيعُ، وَكَمْ مَضَى! وَجْـهُ الـرَّبِـيـعِ وَكَـمْ أَطَـلَّا!
مَـهْـلًا إِذَا أَنَـا أَشْـتَـكِـي وَأَبُـوحُ، يَـا رَبَّـاهُ، مَـهْـلَا!
قَبْلِي سَئِمْتَ بَلَى! وَضَجَّ بِكَ الْحَنِينُ، وَلَجَّ قَبْلَا
أَوْ لَا، فَلِمْ سَوَّيْتَ هَذَا الْكَوْنَ، لِمْ أَحْدَثْتَ شُغْلَا؟!

الله

فَـالْـتَـفَـتَ الـلـهُ إِلَـى آدَمَ وَقَالَ: كُنْتُ الْغَافِرَ الْآسِيَا
حَدِّثْ بِمَا تَبْغِي، وَقُلْ مَا تَرَى تَجِدْ إِلَهًا مُشْفِقًا وَاعِيَا

آدم

سَئِمْتُ يَا رَبِّ، وَلَا شَيْءَ فِي الْـ أَرْضِ يُزِيلُ السَّأَمَ الْعَادِيَا
تَـعِـبْـتُـهَـا لَـذَائِـذًا كُـلَّـمَـا دَنَـوْتُ، وَلَّـتْ هَـازِئَـاتٍ بِـيَـا
وَدِدْتُ لَوْ أُمْسِكُ هَذَا السَّنَا وَلَـوْنَـهُ الْـمُـزْدَهِـي الزَّاهِـيَـا
وَالنَّغَمَ الْهَارِبَ إِذْ يَنْجَلِي وَالنَّسَمَ الْمُعْتَزِمَ الْغَادِيَا
وَرَوْنَقَ الْفَجْرِ، وَمَا يَنْثُرُ الْـ أَمْسَاءُ فِي آفَاقِهِ مَاضِيَا
وَمَـرَّ ظِـلٌّ فَـإِذَا آدَمٌ يَقُولُ: يَا لَلْحُلُمِ! هَذِي هِيَا

الإنسان.

آدم

حَـوَّاءُ وَحْـيُ الْأَعَـالِـي أَمْ مِنْ نَسِيجِ خَيَالِي؟!
فِي مُقْلَتَيْكِ الْتِمَاعٌ مِـنْ رَوْعَـةٍ وَجَـلَالِ
وَفِـيـهِـمَـا لَـمَـحَـاتٌ مِنَ الْفَضَاءِ الْعَالِي
وَرَقْـرَقَـاتٌ، وَشَـيْءٌ فَوْقَ ارْتِهَافِ الْجَمَالِ
أَدِيـمُ وَجْـهِـكِ نُـورٌ أَدِيـمُـهُ مِـنْ لَآلِـي
تَنَقَّلِي، تَتَهَادَ الْـ أَنْغَامُ بَيْنَ التِّلَالِ!
تَنَقَّلِي، فِي ظُنُونِ الْـ أَحْـلَامِ وَالْآمَـالِ!
فَالْكَوْنُ رَيَّانُ مُصْغٍ نَـشْـوَانُ مِـنْ إِذْلَالِ

حَـوَّاءُ، هَـلْ أَنْـتِ إِلَّا أُغْـنِـيَّـتِـي وَسُـؤَالِـي؟!
وَزَهْـرَةٌ أَطْـلَـعَـتْـهَـا الْـ ـأَشْـوَاقُ عَبْرَ اللَّيَالِي؟
لَأَنْـتِ مُـفْـرَدُ لَـحْـنٍ مَـثِـيـلُـهُ مِـنْ مُـحَـالِ
قُـومِـي بِـنَـا نَـتَـثَـنَّـى أُنْـشُـودَةَ الْأَزَالِ
وَنَزْتَمِي تَمْتَمَاتِ الضِّـ ـيَـاءِ فَـوْقَ الْـجِـبَـالِ
نَـهُـبُّ فِـي كُـلِّ رِيـحٍ نَـهُـبُّ بَـيْـنَ الـضَّـالِ
وَنَـنْـثَـنِـي هَـمَـسَـاتٍ عَـلَـى لُـهَـا الْأَدْغَـالِ
وَنَنْثُرُ الطِّيبَ نَثْرَ الشُّـ ـمُـوسِ وَهْـجَ الْآلِ
فَـمَـا نَـمُـرُّ بِـأَرْضٍ إِلَّا كَسَـتْـهَـا الْـغَـوَالِـي
أُسَـائِلُ الـنَّـفْـسَ عَـمَّـا أَفْـنَـيْـتُ مِـنْ آصَـالِ
فَـأَبْـصُـرُ الْـكَـوْنَ قَـفْـرًا طَـوَالَ أَمْـسِـي الْـخَـالِي
كَـأَنَّـمَـا كَـانَ فِـيهِ الْـ ـجَـمَـالُ ظِـلَّ الْـجَـمَـالِ
وَالطِّيبُ، وَالضَّوْءُ زُورًا مُـجَـلْـبَـبًـا بِـضَـلَـالِـي
مَـا كَـانَ قَـبْـلَـكِ إِلَّا بَـرْدُ السِّـنِـينَ الطِّـوَالِ

حواء

قُلْتَ لِي أَمْسِ إِنَّنِي خَفْقَةُ النُّـ ـورِ تَـنْـدَى فِـي مَـفْـرِقِ الْآفَـاقِ
وَانْـتِـبَـاهُ الـنُّـجُـومِ عِـنْـدَ الْـعَـشِـيَّـا تِ وَغَـوْثُ الْأَحْـلَامِ، وَالْأَشْـوَاقِ
قُـلْـتَ إِنِّـي، إِذَا تَـلَـفَّـتُّ، رَاحَـتْ تَـتَـرَاءَى الْأَغْـمَـاقُ فِـي أَحْـدَاقِـي
وَإِذَا يَـعْـبَـثُ الـنَّـسِـيـمُ بِـشَـعْـرِي يَـعْـبَـقُ الطِّـيبُ فِي الرَّوَابِي الْعِتَاقِ
وَتَـمُـوجُ الْأَنْـغَـامُ، إِنْ أَرْفَـعُ الصَّـوْ تَ بَـعِـيـدًا غَـلَّابَـةَ الْإِنْـطِـلَاقِ
مَـا الْـوَهْـجُ مَـا الْأَنْـوَارُ؟ وَكَـيْـفَ تُـوقَـدُ نَـارُ؟
وَكَـيْـفَ يَـمْـسَـحُ ذَاكَ الـظَّـلَامَ هَـذَا الـنَّـهَـارُ؟
وَالـلَّـوْنُ؟ هَـلْ هُـوَ إِلَّا مَـا تَـحْـسَـبُ الْأَبْـصَـارُ؟
تُـرَى أَلَـلْـوَرْدِ رُوحٌ مَـشْـبُـوبَـةٌ مِـعْـطَـارُ؟
لَـهَـا مَـقَـرٌّ، وَعَـهْـدٌ وَهِـجْـرَةٌ، وَجِـوَارُ؟

الْـوَرْدُ جُـودُ الْـفَـيَـافِـي وَحَـدْثُـهَـا الْـمُـخْـتَـارُ
وَمَـا رَأَيْـتُ تُـرَابًـا جَـدْوَاهُ مِـسْـكٌ وَغَـارُ
فَـكَـيْـفَ تَـسْـكُـبُ طِـيـبًـا مِـنْ صَـدْرِهَـا الْأَحْـجَـارُ؟!
يَـغُـورُ عُـودٌ، وَيَـفْـنَـى فِـي الْأَرْضِ ثُـمَّ يُـثَـارُ
فَـكَـيْـفَ يَـأْخُـذُ مِـنْـهَـا الْـ حَـيَـاةَ، وَهْـيَ بَـوَارُ؟
وَمَـا الْـحَـيَـاةُ؟ أَزَهْـوٌ وَرِقَّـةٌ وَافْـتِـرَارُ؟
أَمْ خَـفْـقَـةٌ وَانْـتِـفَـاضٌ وَوَثْـبَـةٌ وَانْـتِـشَـارُ؟
أَفِـي الْـغُـصُـونِ حَـيَـاةٌ وَفِـي الـتُّـرَابِ اكْـفِـرَارُ؟
يَـضِـلُّ عَـقْـلِـي إِذَا مَـا سَـأَلْـتُـهُ وَيَـحَـارُ!
وَأَسْـأَلُ الـشُّـهْـبَ عَـمَّـا بِـهَـا، وَكَـيْـفَ تُـدَارُ
وَالـرِّيـحُ مِـنْ أَيْـنَ تَـجْـرِي وَأَيْـنَ مِـنْـهَـا الْـقَـرَارُ؟
نَـعِـيـشُ فِـي مُـبْـهَـمَـاتٍ تَـلُـفُّـنَـا الْأَسْـرَارُ
فَـأَيْـنَ عَـزْمُـكَ تَـهْـوِي مِـنْ دُونِـنَـا الْأَسْـتَـارُ؟

آدم

اتْـرُكِـي مِـنْ تَـلَـهُّـفٍ وَسُـؤَالٍ مَا لَنَا بِالْأُصُولِ خَلْفَ الْجَمَالِ
لَنْ نَزِيدَ الضِّيَاءَ وَهْجًا إِذَا نُدْ ـرِكُ مَـسْـرَاهُ مِـنْ يَـدِ الْآزَالِ
وَبِحَسْبِي أَنْ يَغْمُرَ الطِّيبُ قَلْبِي لَا يُـبَـالِـي مِـنْ بَـثِّـهِ فَـأُبَـالِـي
ذَلِكَ الْعِلْمُ لِلَّذِي بَسَطَ السَّهْـ ـلَ وَشَدَّ السَّمَاءَ فَوْقَ الْجِبَالِ
يَهْتِفُ الْكَوْنُ عَالِيًا وَيُغَنِّيـ ـهِ وَتَـرْنُـو إِلَـى ذُرَاهُ الْأَعَـالِـي
فَالتَّسَابِيحُ لِاسْمِهِ غَايَةُ الدُّنْـ ـيَا وَقَـصْـدُ الْـقُـلُـوبِ وَالْآمَـالِ
وَانْطِلَاقُ الْأَضْوَاءِ مِنْ غُرَرِ الصُّبْـ ـحِ صَلَاةٌ عَـمِـيـقَـةُ الْإِبْـتِـهَـالِ
وَصَلَاةٌ تَـرَنَّـحَ الـدَّوْحُ بِـالـطِّـيـ ـبِ وَبَـثَّ الْأَدْغَـالَ لِـلْأَدْغَـالِ
وَهُتَافُ الْيَنْبُوعِ، يُوعِدُ بِالْخِصْـ ـبِ وَصَمْتُ الصَّحْرَاءِ تَحْتَ الرِّمَالِ
وَغِنَاءُ الطُّيُورِ، وَالْفَجْرُ رَقْرَا قٌ، وَتِيهُ الشَّذَا، وَحُلْمُ التِّلَالِ
كُلُّ لَوْنٍ ذِكْرٌ لِرَحْمَةِ كَفَّيْـ ـهِ وَحَـمْـدٌ لَـهُ، وَكُـلُّ خَـيَـالِ
هُوَ فِي غَفْوَتِي، إِذَا أَنَا أَغْفَيْـ ـتُ شُرُوقٌ حُلْوٌ، وَفِي صَحْوِ بَالِي

أَصْلُ مَا يَغْبِطُ النَّوَاظِرَ وَرْدٌ ... طَيِّبٌ لِلسُّؤَالِ بَعْدَ السُّؤَالِ
فَاتْرُكِي ... وَلْتَكُنْ صَلَاةً تَعَالَى ... فِي هُدُوءٍ، إِلَى ذُرَاهُ الْعَالِي

حواء

الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ! طِبْتَ كَلَامَا ... وَتَعَالَيْتَ مَنْهَلًا وَمُقَامَا
أَيُّ مَجْدٍ فِي أَنْ نَظَلَّ قُلُوبًا ... وَاجِفَاتٍ، وَأَعْيُنًا تَتَسَامَى؟!
أَيُّ عِزٍّ فِي أَنْ نَظَلَّ سُجُودًا ... وَالتَّسَابِيحُ دَأْبُنَا، أَوْ قِيَامَا؟!
وَمَتَى نَحْنُ فَوْقَ مَا يُدْرِكُ الْغُصْـ ... ـنُ، وَمَا تَحْفَظُ السِّبَاعُ الذِّمَامَا؟!
خَلِّ عَنْكَ الصَّلَاةَ وَالْبَوْحَ لِلضَّوْ ... ءِ وَلِلزَّهْرِ، وَاجْحَدِ الْإِلْهَامَا
وَاطْلُبِ الْعِلْمَ وَاعْتَمِدْهُ نُسَاوِ ... اللهَ شَأْنًا وَرِفْعَةً وَاحْتِرَامَا
لِنَكُنْ نَحْنُ مَنْ تُصَلِّي لَنَا الدُّنْـ ... ـيَا وَتَنْهَارُ دُونَنَا إِعْظَامَا
لِتُغَنِّ الطُّيُورُ كُلَّ أَغَانِيـ ... ـهَا الْتِمَاسًا، وَنَشْوَةً، وَهُيَامَا
وَلْتُصَفِّقْ لَنَا الْأَمَالِيدُ فِي الدَّوْ ... حِ وَيَجْرِي لَنَا الضِّيَاءُ غَرَامَا
وَلْتَبُحْ كُلُّ زَهْرَةٍ بِالْهَوَى الزَّا ... خِرِ فِيهَا، الْمُطَيِّبِ الْأَيَّامَا
قُمْ بِنَا نُطْلِعُ النُّجُومَ، وَنَهْدِ اللَّوْ ... نَ، أَوْ نُلْبِسُ الْوُجُودَ ظَلَامَا
قُمْ بِنَا نَبْتَدِعْ وُجُودًا جَدِيدًا ... وَنُمَهِّدْهُ رَوْعَةً وَنِظَامَا
قُمْ بِنَا نَبْتَدِعْ! فَمَا الْعَيْشُ إِنْ لَمْ ... يَكُ هَذَا الْإِبْدَاعَ وَالْإِبْرَامَا
قُمْ كَفَانَا أَنَّا الشَّبِيهَانِ وَلْنُصْـ ... ـبِحْ مِثَالًا صَعْبَ الْبُلُوغِ تَمَامَا
لَا تَقُلْ حَرَّمَ الْإِلَهُ فَإِنَّ الْـ ... ـحُرَّ يَخْتَارُ حِلَّهُ وَالْحَرَامَا
حَرَّمَ اللهُ حَرَّمَ اللهُ مَا حَرَّ ... مَ إِلَّا لِكَيْ يَظَلَّ أَمَامَا

الإنسان

فِي الْبَعِيدِ الْبَعِيدِ، خَلْفَ مَدَى الْأَبْـ ... ـصَارِ طَيْفَانِ يَسْحَبَانِ الْهَوَانَا
يَسْأَلَانِ الْيَنْبُوعَ رِفْدًا فَيَأْبَى الرِّ ... فْدَ حَتَّى لَيَغْتَدِي ظَمْآنَا
تُجْدِبُ التُّرْبَةُ السَّخِيَّةُ، أَنَّى ... وَطِئَاهَا فَاسْتَجْدَيَاهَا زَمَانَا
وَتَكَادُ الْأَغْصَانُ تَبْخَلُ بِالظِّلِّ ... إِذَا مَا تَفَيَّآ الْأَغْصَانَا

كُلُّ خَيْرٍ جَفَاهُمَا، وَنَبَا الْحُسْـ ـنُ وَوَلَّى مُهَرْوِلًا شَتْآنَا
فَكَسَا التُّرْبُ نَفْسَهُ الشَّوْكَ كَيْدًا وَاسْتَرَدَّ الْوُرُودَ وَالرَّيْحَانَا
فَإِذَا يَطْلُبَانِ قُوتًا عَصَى الْـ ـقُوتُ، وَلَوْ دَانِيًا، وَشَتَّ وَبَانَا
الطَّرِيدَانِ فِي عِرَاكٍ مَعَ الْكَوْ نِ عَنِيدٍ يُمَزِّقُ الْأَبْدَانَا
تَتَقَصَّاهُمَا الزَّوَابِعُ حَتَّى لَا يَقَرَّانِ خَاطِرًا وَمَكَانَا
مِنْ قِتَالٍ مَعَ السِّبَاعِ إِلَى حَرْ بٍ مَعَ الطَّيْرِ تُرْهِقُ الْأَقْرَانَا
يَدْفَعَانِ الْغِرْبَانَ حِينًا وَحِينًا يَدْفَعَانِ الْكَوَاسِرَ الْعِقْبَانَا
أَتَظُنَّاهُمَا وَقَدْ كَثُرَا عَدًّا يَزِيدَانِ لِلشَّقَا الْوِلْدَانَا
فَيَكُونُونَ — إِنْ بَلَغْتَ مَدَى الْحِسِّ فَأَدْرَكْتَ — ذَلِكَ الْإِنْسَانَا؟
يَذْكُرُ الْمَحْتِدَ الْقَدِيمَ فَيَرْنُو صَبْوَةً مِنْهُ لِلْقَدِيمِ الْكَانَا
مُقْلَةٌ تَرْتَعِي التُّرَابَ، وَأُخْرَى فِي السُّهَا، وَهْوَ يَفْتَدِي حَيْرَانَا
أَبَدًا يَطْلُبُ انْفِكَاكًا مِنَ الْأَرْ ضِ وَيُمْسِي مُكَبَّلًا حَسْرَانَا
وَالثَّرَى مُمْسِكٌ بِهِ أَبَدَ الْعُمْـ ـرِ إِلَى أَنْ يَضُمَّهُ جُثْمَانَا

حواء

مَا تُرَى تَدَّعِي، خَبِلْتَ؟

آدم

لَقَدْ شَاهَدْتُ تُوبِي، وَاسْتَغْفِرِي الرَّحْمَانَا
وَتَعَالَيْ إِلَيَّ، نَنْعَمُ بِالْخَيْـ ـرِ وَنَحْيَا الْجَمَالَ، نَحْيَا هَوَانَا
وَاتْرُكِي كُلَّ مَطْمَعٍ إِنَّ دُونَ الْـ ـعِلْمِ مَوْتًا رَأَيْتُهُ ظَمْآنَا

حواء

عُدْتَ تَهْذِي، وَهَبْ صَدَقْتَ الْـ ـحِسَّ رَهْفًا، فَالْمَوْتُ أَنْ نَتَوَانَى
عَاطِنِي الْعِلْمَ، عَاطِنِي الْمَوْتَ، وَاقْنَعْ وَخُذِ الْجَهْلَ، وَالتُّقَي وَالْجِنَانَا

الإنسان

وَإِذَا فِي الْبَعِيدِ، عِنْدَ قِيَامِ الدَّ هْرِ، طَيْفَانِ يَسْحَبَانِ الْهَوَانَا ...

هنـــداوي